امنوا لو كان خيرا اي لاجل الحق ولاجل الذين امنوا والمراد بالحق الايات وبالذين
كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهر ان موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر
وللمتلو عليهم بالحق لما جاهم اي بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من
غير اجالة فكر ولا اعادة نظر ومن عنادهم وظلمهم انهم سموه سحرا مبينا ظاهرا
امره في البطلان لا شبهة فيه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم الايات
سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا افتراه ومعنى الهمزة في ام للانكار والتعجيب
كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقضي منه العجب وذلك ان محمدا كان
لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله ولو قدر عليه دون امة العرب
لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة واذا كانت معجزة كانت تصديقا
من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير للحق والمراد به
الايات قل ان افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه
فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي ولا تطيقون دفع شيء من عقابه عني فكيف افتريه
واتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك عنانه اذا صمم ومثله ونحوه
فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم ومن يرد الله فتنته فلن
تملك له من الله شيئا ومنه قوله عليه السلم لا املك لكم من الله شيئا ثم قال هو اعلم
بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في اياته وتسميته
سحرا تارة وفرية اخرى كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ
ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم
وهو الغفور الرحيم موعدة بالغفران والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا
وامنوا واشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا فان قلت فما معنى اسناد
الفعل اليهم في قوله فلا تملكون لي قلت كان فيما اتاهم به النصيحة لهم والاشفاق

عليهم

عليهم من سوء العاقبة وارادة الخير بهم فكانه قال لهم ان افتريته وانا اريد بذلك
التنصح لكم وصدكم عن عبادة الالهة فما تغنون عني ايها المنصوحون ان اخذني الله
بعقوبة الافتراء عليه البدع بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف وقرئ بدعا بفتح الدال
اي ذا بدع ويجوز ان يكون صفة على فعل كقولهم دين قيم ولحم ريم كانوا يقترحون عليه
الايات ويسالونه عما لم يوح به اليه من الغيوب فقيل له قل ما كنت بدعا من الرسل
فاتيكم بكل ما تقترحونه واخبركم بكل ما تسالون عنه من المغيبات فان الرسل لم يكونوا
ياتون الا بما اتاهم الله من اياته ولا يخبرون الا بما اوحي اليهم ولقد اجاب موسى صلوات
الله عليه عن قول فرعون فما بال القرون الاولى بقوله علمها عند ربي وما ادري لانه
لا علم لي بالغيب ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان من افعاله ويقدر لي ولكم
من قضاياه ان اتبع الا ما يوحى الي وعن الحسن وما ادري ما يصير اليه امري وامركم في
الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب وعن الكلبي قال له اصحابه وقد ضجروا من اذى المشركين
حتى متى نكون على هذا فقال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم اترك بمكة ام اومر بالخروج
الى ارض قد رفعت لي ورايتها يعني في منامه ذات نخل وشجر وعن ابن عباس ما يفعل بي
ولا بكم في الاخرة وقال هي منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويجوز
ان يكون نفيا للدراية المفصلة وقرئ ما يفعل بفتح اليا اي يفعل الله عز وجل فان قلت
ان يفعل مثبت غير منفي فكان وجه الكلام ما يفعل بي ولا بكم قلت اجل ولكن النفي
فيما ادري لما كان مشتملا عليه لتناوله ما وما في حيزه صح ذلك وحسن الا ترى الى
قوله اولم ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر كيف دخلت الباء في
خبر ان وذلك لتناول النفي اياها مع ما في حيزها وما في ما يفعل يجوز ان تكون موصولة
منصوبة وان تكون استفهامية مرفوعة وقرئ يوحي اي الله عز وجل جواب الشرط
محذوف تقديره ان كان القران من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل على هذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)